



لم يخرج عن الحقيقة والواقع من وصف الثورة السورية المباركة بأنها "الفاوضحة والكافحة"، فقد فضحت ثورة الياسمين كذب الراهنون ونفاقه، وكشفت أن ما كانوا يروجون له من تقارب المذاهب، وما يرفعونه من شعارات نصرة الأقصى والعداء للصهاينة...ما هو في الحقيقة إلا تفخيم لإخفاء أهدافهم الحقيقية، وغطاء لاستكمال المشروع الصوفي في المنطقة.

كما فضحت هذه الثورة وكشفت حقيقة النظام السوري النصيري، الذي باع الجولان وتنازل عن غيرها مقابل الوصول إلى السلطة والحكم، ليحاول بعد ذلك التقنن بالقومية العربية تارة، وبمحور ما يسمى "المقاومة والممانعة" تارة أخرى، ليصرف الأنظار عن حقيقة عمالته للصهاينة والأمريكان، ودخوله في عباءة ملالي طهران.

لقد كان بعد الطائفي هو المظهر الأبرز في تدخل الراهنون فيما يجري في سوريا، بل يمكن القول بأن النفس الطائفية الصوفي النصيري هو من أشعل فتيل الحرب الدائرة في بلاد الشام منذ أكثر من أربع سنوات، وإنما هو مبرر تحريض طهران لرببيها في الشام على قتل المتظاهرين المسلمين طوال ستة أشهر من عمر الثورة السورية السلمية؟!

ومع هزائم الراهنون المتكررة في شمال البلاد وجنوبها أمام الفصائل الإسلامية المجاهدة، كان من الطبيعي أن تتقدم أطماع الراهنون في سوريا، وأن تتراجع أمام ضربات المجاهدين من اعتبارها ولاية إيرانية صوفية، إلى ما بات يعرف "بـسوريا المفيدة" والتي تمتد من شريط الساحل السوري، مروراً بمحافظة حمص، وصولاً إلى الحدود اللبنانية، وانتهاء بدمشق التي تتمتع بأهمية سياسية وأمنية.

وبعد انكشاف كذب رأس النظام النصيري وحليفة الراهنون اللذان كانا يتتجحان بشعارات القومية والمقاومة في بداية الثورة السورية، من خلال الزعم بالحرس على وحدة البلاد، والرغبة في الدفاع عن ما يسمى "محور المقاومة والممانعة" ضد الصهاينة... ليصبح تحقيق مخطط "سوريا المفيدة" هو الشغل الشاغل للراهنون، وليخرج نصر اللات للقول صراحة: إن الطريق إلى بيت المقدس يمر بالقلمون والزيداني، وليس من جنوب لبنان إلى القدس مباشرة.... لم يعد هناك أي شك بأن للراهنون أهداف طائفية واضحة من وراء حملتهم الأخيرة الشرسة على الزيدي.

لقد شرّق المحللون وغربوا في بيان أهداف وأسباب هذه الحملة الصوفية النصيرية على الزيدي، ولكن القليل منهم تناول بعد الطائفي الراهنوني، الذي لم يغب يوماً عن معارك الراهنون في سوريا، ولا أدل على ذلك من رفع الشعارات الطائفية الصوفية فوق سماء القصير السوري بعد أن دنسوها أقدام المرتزقة الراهنون.

ومع أن أهالي الزبداني من أهل السنة كانوا أول من فتح أبواب المدينة وبيوتها لأتبعاء حزب اللات أثناء حربه مع الصهاينة عام 2006م، إلا أن ذلك لم يشفع لأهلهما على ما يبدو لإبقاءهم في أرضهم وبيوتهم عند نصر اللات وأتباعه.

نعم...لقد كشفت حركة "أحرار الشام الإسلامية" - خلال مفاوضاتها الأخيرة مع الإيرانيين بشأن المعارك التي ما زالت دائرة في الزبداني - عن حقيقة ما يريده الراهنون من هذه المدينة، ألا وهو إخلاء المدينة بالكامل من أهل السنة، بل ومحاولة تفريغ محيط العاصمة دمشق من الوجود السنّي... وهو ما يؤكد أن الحرب التي باتت تقودها الراهنون في سوريا على الحقيقة إنما هي حرب أيديولوجية طائفية في المقام الأول.

والحقيقة أن ما فعلته حركة أحرار الشام الإسلامية بإعلانها رفض المقترن الإيراني الرامي لإخلاء المدينة من أهل السنة، ضمن مشروع صفووي يهدف لجعل محيط العاصمة دمشق والشريط الحدودي اللبناني رافضاً نصرياً خالياً من التواجد السنّي كان متوقعاً، كما أن قرارها وقف المفاوضات مع الوفد الإيراني في بيان نشرته الحركة أمس الأربعاء كان صائباً.

فقد أثبتت الواقع والتجارب أن الراهنون كاليهود لا عهد لهم ولا أمان، فالعهد الذي يبرمونه اليوم ينقضونه في الغد، والمفاوضات التي يدخلون فيها مع خصومهم وأعدائهم ما هي في الحقيقة والواقع إلا خداعاً أو استثماراً للوقت لا غير، ولعل ما حدث في اليمن من هدن بين التحالف السنّي الذي تقومه السعودية والحوثيين الراهنون خير شاهد على ذلك، حيث كان خرق الهدنة يأتي بعد ساعات من بدئها على يد الحوثيين.

ومع اعتذار السوريين والمسلمين من أهل السنة عامه بصمود أبطال الزبداني حتى الآن أمام مشروع الراهنون الرامي لإحداث تغيير ديمغرافي في المدينة وما حولها...إلا أن تلك المشاعر لا تكفي لإحباط المخطط الراهنوني، ولا بد من توحد جميع فسائل الثورة السورية لمواجهة المشروع الراهنوني في سوريا والمنطقة بأسرها أولاً، وتحرك حلفاء الثورة السورية الإقليميين لتعزيز ذلك الصمود ودعمه حتى النصر ثانياً.

المسلم

المصادر: